

رأس المال الاجتماعي: قراءة تحليلية لمفهوم رأس المال الاجتماعي الترابطي والتجسيري في المجتمع الافتراضي

Social capital: An Analytical Reading of the Concepts of Bonding and Bridging Social Capital in the Virtual Community.

ط. د. مريم زاوي*

جامعة الجزائر 3 (مخبر اللغات، اتصال، تكنولوجيا حديثة)

meriemIzaoui@gmail.com

د/ جميلة قادم

جامعة الجزائر 3، كلية علوم الإعلام والاتصال

dkadem72@gmail.com

تاريخ الاستلام 2023/05/30 تاريخ القبول 2024/03/14

ملخص:

نعالج في هذه الورقة البحثية انتقال مفهوم رأس المال الاجتماعي الترابطي والتجسيري -كشكيلين هامين من أشكال رأس المال الاجتماعي - من السياق الواقعي إلى سياق المجتمع الافتراضي وناقش أيضا كيفية قراءة هذه المفاهيم وتطبيقها في بيئة الانترنت وهذا انطلاقا مما قدمه الباحث الأمريكي روبرت بوتنام باعتباره أول من طرح هذين المفهومين في سياق بحثه عن تراجع العلاقات الاجتماعية في المجتمع الأمريكي وما توفره من إطار هام لفهم العلاقة بين الفرد والمجتمع ودور كل منهما في تشكيل رأس المال الاجتماعي.

خلصت الدراسة إلى عدد من النتائج والتوصيات أهمها أنه على الرغم من وجود بعض التشابه في كيفية تشكل كلا النوعين من رأس المال الاجتماعي بين السياق الواقعي والافتراضي إلا أنها تختلف في طبيعة وقوة الروابط المتشكلة واختلاف البنية المكونة لشبكة علاقات الأفراد، كما توصي الدراسة بضرورة تطوير مقاييس تتناسب مع التطورات المتسارعة في تكنولوجيا الاتصال من أجل فهم أفضل للتفاعلات الاجتماعية الافتراضية.

الكلمات المفتاحية: رأس المال الاجتماعي، الرأس المال الاجتماعي الافتراضي

الترابط، التجسير، المجتمع الافتراضي.

Abstract:

The present paper aims to highlight the transfer of the concept of social capital, both bonding and bridging, from the real context to the virtual community context. We also discuss how to interpret and apply these concepts in the online environment, building upon the work of American researcher Robert Putnam, who first introduced these concepts in his study on the decline of social relations in American society.

This provides a valuable framework for understanding the relationship between individuals and society and the role of each in shaping social capital. Therefore, we shed light on the attempt to uncover how these concepts form in the virtual community environment. The study concludes with several results and recommendations, including the recognition that while there are similarities in the formation of both types of social capital between the real and virtual contexts, they differ in the nature and strength of the formed connections and the structural composition of individuals' relationship networks. The study recommends the need to develop measures that align with the rapid advancements in communication technologies to gain a better understanding of virtual social interactions.

Keywords: social capital, virtual social capital; bonding, bridging, virtual community.

مقدمة:

قدمت التطورات السريعة في تكنولوجيا المعلومات تحديات لعلم الاجتماع والعلوم الإنسانية لتحديث أساليبها ونظرياتها لتشمل الظواهر التقنية الاجتماعية الناشئة فلم يعد ينظر إلى تقنية المعلومات على أنها أداة اتصال بسيطة، بل أصبحت جزء لا يتجزأ من بيئتنا وتشكل واقعنا الشخصي والاجتماعي وتحويل فهمنا لأنفسنا وعلاقتنا، يتضح هذا في المعرفة المتطورة لكل من الإنسان- الحاسوب والشبكات الافتراضية.

إن المجتمع الافتراضي ظاهرة معقدة و متعددة الأوجه تشمل مجموعة من العمليات الاجتماعية و الثقافية و الاقتصادية و السياسية التي تتوسط فيها التقنيات الرقمية، و نظرا للأهمية المتزايدة للمجتمع الافتراضي في الحياة الاجتماعية و الثقافية للأفراد فإنه من الضروري دراسة هذه الظاهرة من مختلف جوانبها و استكشاف اثارها حيث يعتبرها عديد من الباحثين كمجتمعات شبه حقيقية أو محاكاة للمجتمعات الحقيقية¹، و ارتأت العديد من الدراسات تناول هذا الموضوع ومقارنته من خلال نظرية رأس المال الاجتماعي التي اعتبرت كأداة مفيدة لتحليل ديناميكيات المجتمع الافتراضي، و التي تشير إلى الشبكات و المعايير و الثقة التي تسهل التعاون و التنسيق بين الأفراد و الجماعات في المجتمع.

نهدف من خلال هذه الدراسة إلى استكشاف انتقال مفهوم الترابط (bonding) والتجسير (bridging) من السياق الواقعي إلى السياق الافتراضي، فالتطور السريع والمتواصل

رأس المال الاجتماعي: قراءة تحليلية لمفهوم رأس المال الاجتماعي الترابطي ————— ط. د زاوي / د. د. قادم
لتكنولوجيات الاعلام والاتصال أحدث ثورة مفاهيمية مقابلة لما أنتجه السياق الواقعي حيث أعادت
الانترنت و التشكيلات الناشئة للتفاعل ضمن اطار تأسيسي يسمى بإعادة المفاهيم افتراضيا و
بالتالي فان إعادة قراءة المفاهيم المتعلقة براس المال الاجتماعي في سياق المجتمع الافتراضي
ضرورية من أجل البحث العلمي حيث تساعد على فهم كيفية تشكيل العلاقات الاجتماعية في
هذه البيئة و منه المساهمة في اثراء البحث النظري و فهم أفضل للظواهر المختلفة التي تحدث
في هذه البيئة ,بناء على الطرح السابق فان إشكالية الدراسة تتمحور أساسا في التساؤل
الجوهري التالي " ما هو مفهوم رأس المال الاجتماعي بنوعيه الترابطي و التجسيري ؟ وماهي
تجليات انتقاله من السياق الواقعي إلى السياق الافتراضي؟

● **تساؤلات للدراسة:** وللإجابة على هذه الإشكالية نطرح التساؤلات التالية:

1. ما هو مفهوم رأس المال الاجتماعي؟
 2. ما هو مفهوم المجتمع الافتراضي وأهم خصائصه؟
 3. ما هو مفهوم رأس المال الاجتماعي بنوعيه الترابطي والتجسيري؟
 4. ماهي تجليات انتقال هاته المفاهيم من السياق الواقعي إلى السياق الافتراضي؟
- **أهداف الدراسة:** تمثلت أهداف الدراسة في:
- ✦ رصد مفهوم رأس المال الاجتماعي ممثلا في نوعيه الترابط والتجسير.
 - ✦ التعرف على مفهوم المجتمع الافتراضي وخصائصه التي تمكن من تشكيل أنواع مختلفة من رأس المال الاجتماعي.
 - ✦ رصد تجليات انتقال مفهوم راس المال الاجتماعي الترابطي والتجسيري من السياق الواقعي إلى المجتمع الافتراضي.
 - ✦ استكشاف أنواع العلاقات الاجتماعية المتشكلة من خلال المجتمع الافتراضي.
- **منهج البحث:**

اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج التحليلي الذي يقوم على تفكيك الموضوعات المطروحة في مجال البحث إلى عناصرها الأساسية، ودراستها بشكل متعمق ويمكن من خلاله إجراء تعميمات تساهم في حل المشكلات الاجتماعية حيث تقوم دراستنا أساساً على وصف الظاهرة وتحليلها، وتحديد خصائصها، ومراحلها، وعوامل ظهورها في المجتمع الواقعي ثم انتقالها الى المجتمع الافتراضي، اما من ناحية المقاربة النظرية فستركز الدراسة على مفهوم راس المال الاجتماعي من منظور روبرت بوتنام.

ولمعالجة هذا الموضوع ارتأينا دراسته من خلال المحاور التالية:

✦ مدخل مفاهيمي لرأس المال الاجتماعي.

✦ المجتمع الافتراضي: مساءلة المفهوم.

◆ السياق التنظيري لرأس المال الاجتماعي لدى روبرت بوتنام.

◆ افتراضية رأس المال الاجتماعي الترابطي والتجسيري.

1-مدخل مفاهيمي لرأس المال الاجتماعي.

رغم عدم اتفاق الباحثين حول تعريف موحد لرأس المال الاجتماعي واعتباره نقطة جدلية بين علماء الاجتماع والاقتصاد بشأن طبيعته ومكانته في البحث العلمي، إلا أننا يمكننا الإشارة إليه وتعريفه بمجموعة من الدلائل التي تساعدنا في فهم المصطلح.

ويعتبر استخدام رأس المال الاجتماعي كأداة للتحليل لدى علماء الاجتماع حديث نسبيا وهو يتضمن مجموعة واسعة من المعاني والاستخدامات عبر مجموعة متنوعة من التخصصات مثل علم الاجتماع، الاقتصاد، السياسة والصحة.

تم مناقشة المفهوم في العقد الثاني من القرن الماضي، حيث قام الباحث ليذا جودسون بدراسة مفهوم رأس المال الاجتماعي في المركز المحلي بأمريكا عام 1920 وتم خلالها بحث الأصول الحقيقية للمفهوم والتي عادة ما تظهر في حياة الأفراد وتفاعلاتهم اليومية²، ويقصد بذلك أن رأس المال الاجتماعي يتكون من خلال تبادل الافراد للموارد، والمعلومات، والخبرات والفرص.

و يرى الباحثان Alder&kwon 2002 أن رأس المال الاجتماعي هو أكثر من مجموع العلاقات المختلفة التي نتبادلها و بالتالي يمكن لمنظور رأس المال الاجتماعي أن يكشف عن ملامح للواقع تبقى غير مرئية من دونه³، أي أنه يشير إلى الموروث الثقافي و الاجتماعي و المهارات الاجتماعية و القيم التي تنشأ من العلاقات ، و يساعدنا على فهمها و كيفية تأثيرها على الاستجابة لمختلف التحديات الاجتماعية ، و تنبع مصادر رأس المال الاجتماعي من البنية الاجتماعية التي يتم تحديدها بالنسبة للفاعل و حسب الباحثين Alder&kwon فإن أصول رأس المال الاجتماعي ، بما في ذلك الثقة والدعم الاجتماعي والعلاقات الشخصية ، متجذرة في الإطار الاجتماعي الذي يشكلها و يختلف رأس المال الاجتماعي عن الموارد الأخرى من حيث أنه يستمد قوته من السياق الاجتماعي الذي يقع فيه ، في الأساس رأس المال الاجتماعي هو الأصل الذي يمكن للأفراد الوصول إليه ، وهذا يتوقف على مكانتهم داخل شبكة تفاعلاتهم الاجتماعية⁴.

تساءل الباحثان فيما بعد عن ماهية العلاقات الاجتماعية وأشارا إلى أنه يمكننا تمييزها من خلال ثلاثة ابعاد من البنية الاجتماعية وهي⁵:

أ- العلاقات السوقية market relations التي يتم فيها تبادل المنتجات والخدمات مقابل المال أو المقايضة.

ب- العلاقات الهرمية hierarchical relations التي يتم فيها إظهار الطاعة للسلطة مقابل الأمن المادي والروحي.

ج - العلاقات الاجتماعية social relations التي يتم فيها تبادل الهدايا والأفضليات

يمكننا القول من خلال هذا أن طبيعة العلاقات للفاعل هي من تحدد نوع رأس المال الاجتماعي المتاح له وبالتالي يرتبط رأس المال الاجتماعي ارتباطا وثيقا بالبنية الاجتماعية التي يعمل من خلالها.

أما من خلال الفكر العربي الإسلامي فقد عرف المفكر الجزائري مالك بن نبي شبكة العلاقات الاجتماعية بأنها " العمل التاريخي الأول الذي يقوم به المجتمع ساعة ميلاده " ⁶ أي أنه بمجرد تكوين المجتمع يبدأ أفرادها بتبادل العلاقات والتواصل مع بعضهم بعض وهذا ما يشكل أساسا لوجود المجتمع واستمراره، وقدم مثلا عن الميثاق الذي تم بين المهاجرين والأنصار كأول عمل قام به المجتمع الإسلامي بتكوين شبكة علاقاته الاجتماعية وبالتالي كانت هذه الخطوة هي ميلاد للمجتمع الإسلامي ⁷.

و يقدم مالك بن نبي أفكاره حول أهمية الشبكات الاجتماعية في أحداث التغيير المجتمعي و يقسم المجتمعات إلى قسمين الأول "مجتمع ثابت (بدائي) لا يتغير و لا يتفاعل و لا يستجيب للتحديات و مجتمع متحرك (تاريخي) يصنع التاريخ يتميز بالتغيير و التفاعل مع المتغيرات فيصنف مجتمعا حضاريا دائم التغيير بخصائصه الاجتماعية، بإنتاج وسائل التغيير الجديدة مع مقاصدية تغيير نحو غايات متطورة و حفاظه على قيمه و مبادئه معتمدا على عوالم ثلاثة لصناعة التاريخ الحضاري و الاستمرارية حضارية و القابلية للعودة بعد الكبوة هي عالم الأفكار و عالم الأشخاص و عالم الأشياء، فعالم الأفكار يؤمن بها عالم الأشخاص و العالمان يتجهان معا لإعادة إنتاج الأشياء و عالم الأشخاص يرتبط فيما بينه بروابط اجتماعية قوية هي شبكة العلاقات الاجتماعية المحرك للتعاون التكاملي في تحصيل المعاش و استرفاد الطاقات الفردية نحو التوحد العملي و العلمي ⁸.

وهذا لا يحدث إلا بوجود شبكة العلاقات الاجتماعية فهي ضرورية لعمل المجتمع البشري وبدون هذه الروابط القوية، لا يمكن أن تستمر الحضارة، وقد يؤدي تفكك المجتمع إلى زوالها النهائي، على الرغم من وجود التفكير الابتكاري والتقدم الفكري.

تختلف هذه الرؤية عن فكر بيير بورديو عالم الاجتماع الفرنسي الذي كان مهتماً بكيفية تفاعل الأفراد مع بعضهم البعض، وكيف تشكل هذه التفاعلات الطريقة التي يتم بها بناء المجتمع وجادل بأن العلاقات الاجتماعية تقوم على نظام القوة وعدم المساواة حيث يتم إعادة إنتاج هذا النظام من خلال عدد من الآليات، بما في ذلك اللغة والثقافة والتعليم ،

و تشير فكرة رأس المال الاجتماعي عند بورديو إلى القيمة الاجتماعية للفرد نتيجة تمركزه داخل الشبكات الاجتماعية و علاقته مع أفراد المجتمع الآخرين و يؤكد على أن ملكية "أي فرد لشبكة علاقات اجتماعية لا يعد هبة طبيعية أو اجتماعية إنما هي نتاج خطط الاستثمار التي تهدف إلى إنتاج و إعادة إنتاج العلاقات الاجتماعية التي يمكن أيضا الاستفادة منها سواء على

رأس المال الاجتماعي: قراءة تحليلية لمفهوم رأس المال الاجتماعي الترابطي ————— ط. د زاوي / د . قادم
المدى البعيد أو القريب"⁹، أي أن الفرد بمجرد امتلاكه رأس مال اجتماعي فإنه يمتلك موروثاً اجتماعياً قد ينتفع منه فيما بعد و الذي لا يمكن تحقيقه إلا بالاستثمار فيه بنجاح و العمل (مثل رأس المال المادي) و بالتالي فإن الملكية الفردية للشبكات الاجتماعية هي نتيجة للجهود المبذولة من قبل الفرد لإدارتها و تعزيزها و هو ما يساعد على تقوية قدرته على التواصل و التأثير على المجتمع.

اختلف الباحثون في قراءتهم لمفهوم رأس المال الاجتماعي عند بيير بورديو فحسب Lahouari addi فإن مفهوم بورديو يستخدم في كثير من الأحيان لوصف العلاقات الاجتماعية في المجتمعات التقليدية، ولكن أيضاً يمكن تطبيقه على المجتمعات الحديثة ويسلط الضوء على ديناميكيات التحيز الاجتماعي وعدم المساواة الاجتماعية وهما جانبان مهمان من جوانب مفهوم رأس المال الاجتماعي.¹⁰

أما الباحث Rémi Lenoir فيفسر مفهوم بورديو لرأس المال الاجتماعي بأنه ينبع من أفكاره حول الحقل والطبقة، فرأس المال الاجتماعي لديه يعد أحد الأشكال الأساسية لرأس المال ومع ذلك على عكس الأشكال الأخرى لرأس المال فإن لرأس المال الاجتماعي معان متعددة تشير إلى العلاقات الاجتماعية التي يتمتع بها الشخص وكذلك الفوائد التي تأتي من الانتماء إلى مجموعة معينة وكلما زادت قيمة أشكال رأس المال المستثمرة بشكل جماعي و كلما كانت المجموعة أكثر تجانساً و تكاملاً زاد العائد على الاستثمار و هذا واضح في فرنسا بين العلاقات البرجوازية العليا و كبار المسؤولين في الدولة الذين يستفيدون من علاقاتهم و شبكاتهم.¹¹ كما أشار بورديو إلى أن رأس المال الاجتماعي يمكن أن يتراكم عبر الأجيال مما يعزز التفاوتات الاجتماعية ويساهم في إعادة إنتاج الطبقات العليا لذلك يمكن النظر إلى رأس المال الاجتماعي على أنه عنصر أساسي في هيمنة وإعادة إنتاج النخب في مجتمع متميز.¹²

أما في الولايات المتحدة الأمريكية، فقد اختلفت رؤية الباحث جيمس كولمان لرأس المال الاجتماعي واعتبره رأس مال مجتمعياً أي في الصالح العام للمجتمع وليس فردياً حسب ما طرحه بيير بورديو، حيث يوضح بأن العلاقات الشخصية الموجودة داخل المجتمع والتي تتكون من كلتي العلاقات الداخلية والخارجية للأسرة وهو يرمز إلى العلاقات التعاونية بين أفراد الأسرة، إضافة إلى الوقت والاهتمام الذي يقدمه الفرد إلى الآخرين، أما خارج الأسرة فهو يشمل العلاقات الاجتماعية القائمة بين الأفراد والأسر و المؤسسات التي تخلق فرصاً من أجل توقعات و تجارب إيجابية ثابتة.¹³

طور كولمان مفهوم رأس المال الاجتماعي من منظور استعادة السمك الاجتماعي للإنسان الاقتصادي (homo economicus) والذي غالباً ما يوصف بالفرد العقلاني والأناني في النظرية الاقتصادية، فقد سعى كولمان إلى توسيع فهم الفرد في الاقتصاد من خلال مراعاة الجوانب الاجتماعية والعلاقات التي تربطه بالآخرين وبهذا تم استخدام مفهوم رأس المال

رأس المال الاجتماعي: قراءة تحليلية لمفهوم رأس المال الاجتماعي الترابطي ————— ط. د زاوي / د . قادم
الاجتماعي لشرح المزايا والفوائد التي يمكن للأفراد أن يستمدونها من علاقاتهم الاجتماعية
ومن عضويتهم في المجموعات والشبكات الاجتماعية¹⁴.

تستند رؤية كولمان الاقتصادية للمجتمع على فكرة أن الأفراد هم فاعلون عقلانيون
يتخذون القرارات بناءً على مصلحتهم الذاتية ويجادل بأن الأفراد يشاركون باستمرار في عملية
التبادل، حيث يقدمون الموارد مقابل موارد أخرى يمكن أن تكون هذه الموارد مادية، مثل المال أو
البضائع، أو قد تكون غير مادية، مثل المعلومات أو الدعم الاجتماعي.¹⁵
يقدم كولمان تعريفه لرأس المال الاجتماعي كالتالي "إنه يُعرف حسب وظيفته، فهو
ليس كياناً واحداً، ولكنه مجموعة متنوعة من الكيانات المختلفة التي لها خاصيتان مشتركتان
فجميعها لها علاقة بماهية البنية الاجتماعية وتسهل اجراءات معينة للأفراد الموجودين في
البنية"¹⁶ وبالتالي يظهر رأس المال الاجتماعي كخير جماعي يمكن للفاعلين الحصول على فوائد
فردية من خلاله.

بناء على ما تم طرحه يمكننا استخلاص ما يلي:

تمت دراسة رأس المال الاجتماعي من قبل علماء الاجتماع والاقتصاد ومختلف
التخصصات الاخرى لسنوات عديدة وتم تعريفه على أنه قيمة الشبكات الاجتماعية ومعايير
المعاملة بالمثل والجدارة بالثقة التي تنشأ عنها ويمكن استخدامه لتحقيق مجموعة متنوعة من
الأهداف مثل التنمية الاقتصادية وتحسين الصحة وتقوية المجتمعات.

تضمنت أفكار مالك بن نبي - وان لم يشر إليه بشكل صريح - مفاهيم حول رأس المال
الاجتماعي حيث يرى أن العلاقات الاجتماعية ضرورية للتنمية البشرية وتوفر الأساس لمجتمع
قوي و يمكن استخدامها لتعزيز التغيير الاجتماعي، فيما تعد نظرية رأس المال الاجتماعي عند
بورديو من النظريات المؤثرة أين جادل بأن رأس المال الاجتماعي هو شكل من أشكال رأس
المال يمكن تحويله لأشكال أخرى مثل رأس المال الاقتصادي والثقافي، كما يرى أن رأس المال
الاجتماعي لا يتم توزيعه بالتساوي بين الأفراد و أن أولئك الذين لديهم رأس مال اجتماعي أكبر
هم أكثر عرضة للنجاح في الحياة.

أما جيمس كولمان فينظر لرأس المال الاجتماعي بصفته مورد يمكن استخدامه لتحقيق
العمل الجماعي، كما أضاف بأنه يتم تشكيله من خلال الشبكات الاجتماعية وأنه يمكن استخدامه
لحل المشكلات وتحقيق الأهداف التي يصعب أو يستحيل تحقيقها على مستوى فردي.

2- المجتمع الافتراضي: مساءلة المفهوم.

1-2 مفهوم المجتمع الافتراضي:

المجتمع الافتراضي هو مجموعة اجتماعية تتفاعل بشكل أساسي من خلال تقنيات
الاتصال الرقمية مثل المنتديات عبر الانترنت ومنصات الوسائط الاجتماعية ومؤتمرات الفيديو.

رأس المال الاجتماعي: قراءة تحليلية لمفهوم رأس المال الاجتماعي الترابطي ————— ط. د. زاوي / د. قادم
إن أحد الجوانب المهمة للمجتمعات الافتراضية هو الطريقة التي يتم بها بناء
الديناميكيات الاجتماعية والحفاظ عليها، ففي كثير من الحالات يتم تشكيل المجتمعات
الافتراضية حول المصالح أو القيم أو الأهداف المشتركة وقد يكون لأعضاء هذه المجتمعات
خلفيات وهويات مختلفة لكنهم يشتركون في هدف مشترك يجمعهم معا، ويمكن أن يخلق هذا
الهدف المشترك إحساسا بالتماسك الاجتماعي داخل المجتمع حيث يعمل الأعضاء معا لتحقيق
أهدافهم.

يرجع بيير ليفي Pierre Livey أصل كلمة افتراضي باللغة الفرنسية (virtuel) الى
الاشتقاق اللاتيني virtualis للعصور الوسطى وهي بدورها مشتقة من (virtus) وتعني القوة
والقدرة.¹⁷

إن التعبير الافتراضي في الفلسفة المدرسية يشير إلى شيء موجود بشكل كامن او
مفهوم او فكرة بدلا من شيء موجود بالفعل ويمكن رؤيته وتلمسهوبمعنى اخر الأشياء
الافتراضية هي تلك التي لا يمكن رؤيتها بالعين المجردة أو لمسها، ولكنها موجودة في شكل
مفهوم رمزي.¹⁸

ويُعرف المجتمع بأنه " مجموعة من العلاقات الاجتماعية المستمرة التي تربطها مصلحة
مشتركة او ظرف مشترك"¹⁹.

من خلال هذين التعريفين يمكننا القول إن المجتمعات الافتراضية هي مجموعة من
الأشخاص ينشؤون علاقاتهم الاجتماعية وتفاعلاتهم من خلال بيئة موجودة بالفعل لكنها غير
لملموسة ولا يمكن رؤيتها بالعين المجردة.

يعرف راينغولد المجتمعات الافتراضية بقوله "إن المجتمعات الافتراضية هي تجمعات
اجتماعية تنشأ من الشبكة Net حيث يستمر أناس بعدد كاف في مناقشاتهم علنيا لوقت كاف من
الزمن بمشاعر إنسانية كافية لتشكيل شبكات من العلاقات الشخصية في الفضاء
السيبري"²⁰ ونجد من خلال تعريفه وجوب توفر بعض الشروط لتشكيل مجتمع افتراضي وهي
وجود مساحة للتفاعل والتواصل، الاستمرارية في النقاش والمشاركة، وجود أشخاص بمشاعر
حقيقية يتشاركون اهتمامات ومصالح مشتركة بغض النظر عن موقعهم الجغرافي وخلفياتهم
الثقافية والاجتماعية.

و يتفق هذا التعريف مع تعريفات أخرى للمجتمعات الافتراضية، فنجد الباحث Carver
1999 يصفها كالتالي " تتعلق المجتمعات الافتراضية بجمع الناس معا و يتم جذب الناس الى
هذه المجتمعات لأنها توفر بيئة مشوقة للتواصل مع الآخرين -أحيانا مرة واحدة فقط - و لكن
في كثير من الأحيان في سلسلة متصلة من التفاعلات التي تخلق جوا من الثقة و الفهم
الحقيقي"²¹، يسلط Carver الضوء على أهمية التواصل و الثقة في هذه المساحات عبر الإنترنت

رأس المال الاجتماعي: قراءة تحليلية لمفهوم رأس المال الاجتماعي الترابطي ————— ط. د. زاوي / د. قادم
حيث يجذب الناس إلى المجتمعات الافتراضية لأنها توفر بيئة آمنة و مرحبة أين يمكنهم
التواصل مع الآخرين الذين يشاركونهم اهتماماتهم و يمكن أن يكون هذا مفيدا بشكل خاص
للأشخاص الذين يشعرون بالعزلة أو التهميش في حياتهم خارج سياق فضاءات الانترنت.

و يعرفها Hegel & Armstrong 1997 بانها " مساحات بوساطة الكمبيوتر حيث توجد
إمكانية لدمج المحتوى و التواصل مع التركيز على المحتوى الذي ينشئه الأعضاء"²² و هذا يعني
أنها نوع من المجتمعات عبر الانترنت حيث يتفاعل الأشخاص و يتواصلون مع بعضهم بعض من
خلال وساطة الكمبيوتر و أن أعضاء المجتمعات الافتراضية هم المساهمون الرئيسيون في
المحتوى و المحادثات التي تحدث داخل هذه المساحات، فيما يصفها كل من Jones & Rafaeli
2000 بالجمهور الافتراضي (Virtual public) و يعرفها بأنها "فضاءات وسيطة بين الحواسيب
محددة رمزيا، وجودها شفاف و مفتوح نسبيا، تسمح لمجموعات من الأفراد بالحضور و
المساهمة في مجموعات مماثلة من التفاعلات الشخصية وسيطة بين الحواسيب"²³.

بمعنى آخر، الجمهور الافتراضي عبارة عن مساحات عبر الإنترنت حيث يمكن للناس أن
يجتمعوا لمشاركة المعلومات والأفكار والخبرات تتميز بانفتاحها وشفافيتها، مما يسمح بسماع
مجموعة واسعة من الأصوات ويمكن العثور على الجمهور الافتراضي على مجموعة متنوعة من
المنصات، بما في ذلك وسائل التواصل الاجتماعي والمنتديات عبر الإنترنت والمدونات.

كما أن المجتمعات الافتراضية ليست مجرد تجمعات للأشخاص الذين يتفاعلون معا مؤقتا
انهم مجموعة من الأشخاص الذين يتشاركون التفاعلات الاجتماعية والروابط الاجتماعية
ومساحة مشتركة وكشبكة اجتماعية من العلاقات حيث يتفاعل الناس اجتماعيا للفائدة
المتبادلة²⁴.

يؤكد هذا التعريف على أهمية التفاعلات الاجتماعية والروابط والاهتمامات والمصالح
المشتركة والمساحة التي يتم فيها التفاعل في تحديد المجتمع الافتراضي.

خصائص المجتمع الافتراضي:

2-2

تذكر منى عطية خزام مجموعة من خصائص المجتمع الافتراضي نذكر أهمها²⁵:

➤ المجتمع الافتراضي تخطى الحدود والحوجز الجغرافية عند اقامته: حيث أتاح الإنترنت
للأشخاص التواصل مع بعضهم البعض عبر الإنترنت، بغض النظر عن المكان الذي يعيشون
فيه كما وأنه غالباً ما تستند المجتمعات الافتراضية إلى الاهتمامات أو الهوايات المشتركة، بدلاً
من الموقع الفعلي وهذا يعني أنه يمكن للأشخاص من جميع أنحاء العالم الاجتماع معاً لمناقشة
اهتماماتهم المشتركة، بغض النظر عن المكان الذي يعيشون فيه.

➤ يقوم المجتمع الافتراضي على الاختيار وليس الجبر في الانضمام إليه: هذا يعني أن
الناس ليسوا مجبرين على الانضمام إلى المجتمعات الافتراضية حيث يمكنهم اختيار الانضمام

رأس المال الاجتماعي: قراءة تحليلية لمفهوم رأس المال الاجتماعي الترابطي ————— ط. د زاوي / د. قادم
إلى مجتمع افتراضي أو مغادرته في أي وقت وهذه ميزة رئيسية للمجتمعات الافتراضية، لأنها
تتيح للناس مزيداً من التحكم في تفاعلاتهم الاجتماعية.

➤ يتسم المجتمع الافتراضي بدرجة عالية من اللامركزية وعدم التحكم التي تنتهي
تدريجياً إلى أن يتفكك: وهذا يعني أنه يمكن أن تكون المجتمعات الافتراضية سريعة الزوال أي
يمكن للأفراد الانضمام والمغادرة بسرعة، حسب اهتمامات أعضائهم وهذا ما يمكن أن يجعل
من الصعب بناء علاقات ومجتمعات طويلة الأمد.

➤ شرط أساسي لإقامة المجتمع الافتراضي توفر أدوات الاتصال الرقمي كالحواسيب الآلية
وشبكات المعلومات: فالمجتمعات الافتراضية لن تكون ممكنة بدون الإنترنت والتقنيات الرقمية
الأخرى.

➤ شرط أساسي لإقامة المجتمع الافتراضي توافر إطار عام مشترك للغة والبروتوكولات
المتبعة والمبادئ الرئيسية التي تحكم عمل ذلك المجتمع الافتراضي على شبكة الويب: هذا
يعني أنه من أجل إنشاء مجتمع افتراضي، يجب أن يكون هناك فهم مشترك بين أعضائه حول
كيفية تواصلهم مع بعضهم البعض، وما هي البروتوكولات التقنية سيستخدمونها للتفاعل على
الإنترنت، وما هي المبادئ الأساسية التي ستحكم عمل المجتمع الافتراضي.

3- السياق النظري لرأس المال الاجتماعي لدى روبرت بوتنام.

3-1 مفهوم رأس المال الاجتماعي عند روبرت بوتنام:

يعرف رأس المال الاجتماعي عموماً على أنه الشبكات الاجتماعية و العلاقات الاجتماعية
التي تؤدي إلى تحقيق الثقة و التعاون بين الأفراد و المجموعات في المجتمع ,و مع ذلك يختلف
العلماء و الباحثون في مجال العلوم الاجتماعية حول التعريف الدقيق لرأس المال الاجتماعي و
نطاق تطبيقه ,سنركز في هذا المحور على المفهوم الذي قدمه بوتنام حول رأس المال
الاجتماعي بما يخدم هدف الدراسة ,حيث استخدم بوتنام في كتابه « BowlingAlone :
» America's Declining Social Capital 1995 مفهوم الترابط و التجسير لوصف علاقات
الافراد و تفاعلاتهم في المجتمع.

يعرف بوتنام رأس المال الاجتماعي بقوله " بواسطة رأس المال الاجتماعي :اقصد سمات
الحياة الاجتماعية -الشبكات و المعايير و الثقة - التي تمكن المشاركين من العمل معا بشكل
اكثر فعالية لتحقيق اهداف مشتركة ,سواء كانت أهدافهم المشتركة جديرة بالثناء ام لا "26, و
يوضح من خلال هذا التعريف بأن رأس المال الاجتماعي ليس جيداً أو سيئاً بطبيعته و لكنه أداة
يمكن استخدامها لتحقيق غايات مختلفة اعتماداً على الأهداف المحددة للأفراد أو المجموعات
المعنية - وحسب بوتنام فان هناك أشكال مختلفة لرأس المال الاجتماعي بعضها شبكات رسمية

رأس المال الاجتماعي: قراءة تحليلية لمفهوم رأس المال الاجتماعي الترابطي ————— ط. د زاوي / د. قادم
مثل نقابات العمال و جمعيات أولياء التلاميذ و أخرى شبكات غير رسمية غير أن كلا من الشكليات
يمكن أن يوفر فرصا للاستفادة و الحصول على مكاسب من خلالها.²⁷

يتعمق بوتنام في كتابه الشهير *Bowling Alone : America's Declining Social Capital* 1995 في حالة المجتمع الأمريكي محدد الانخفاض في رأس المال الاجتماعي نتيجة لتضاؤل في الأنشطة المجتمعية مثل بطولات البولينج و المجموعات الكنسية و المنظمات المدنية التي كانت ذات يوم مركزية في حياة المجتمع الأمريكي و أن هذا التراجع أدى إلى انخفاض المعاملة بالمثل و الثقة و المشاركة المدنية , الامر الذي كان له أثر سلبي على الديمقراطية و الرفاهية الاجتماعية , يركز عمل بوتنام حول رأس المال الاجتماعي على الطرق التي يمكن من خلالها تقوية المجتمعات من خلال تنمية الثقة و المعاملة بالمثل و العمل الجماعي حيث ينظر إلى رأس المال الاجتماعي على أنه أحد الأصول المجتمعية التي يمكن صقلها و الاستفادة منها لأحداث تغيير إيجابي.²⁸

يكتب بوتنام في هذا الصدد: "ليس " سأفعل هذا من أجلك، لأنك أكثر قوة مني ولا " حتى سأفعل لك هذا الان إذا فعلت ذلك لي الان، بل سأفعل هذا لك الان علما أنك في وقت ما ستفعل شيئا لي"²⁹ , يوضح بوتنام في هذه العبارة أن المعاملة بالمثل المعمة لا تستند إلى ديناميكيات القوة أو ترتيبات المقايضة بل تعتمد على الشعور بالثقة و الالتزام المتبادل فهذا النوع من المبادلة مهم لبناء شبكات اجتماعية قوية و تعزيز الشعور بالمجتمع , حيث يشجع الافراد على مساعدة بعضهم بعض دون توقع مكافئة فورية و لكن مع توقع رد الجميل بشكل ما لاحقا.

أما في دراسته للمجتمع الإيطالي التي أوردتها في كتاب بعنوان *Making democracy work: Civic tradition in modern italy* 1993 و الذي يبحث فيه عن الظروف اللازمة لإنشاء مؤسسات قوية ومتجاوبة وفعالة وتمثيلية في إيطاليا الحديثة و ينصب تركيز بوتنام على تجربة بدأت في عام 1917 عندما أنشأت إيطاليا حكومات جديدة في مختلف المجالات ، بما في ذلك الزراعة والإسكان والخدمات الصحية ، يؤكد بوتنام على العلاقة بين التعاون الاجتماعي و الجمعيات المدنية و الحكومة الجيدة , وفقا لبوتنام فان كثافة المشاركة النقابية أو عدد المجموعات المدنية في المجتمع هي مؤشر على قدرتها على التعاون الاجتماعي و من المرجح ان يتغلب هذا المجتمع على الفردانية و ان يتعاون من اجل المنفعة المتبادلة.³⁰

ويوضح ذلك بقوله " إن شبكات المشاركة المدنية مثل جمعيات الأحياء السكنية و جمعيات الغناء الجماعي و الجمعيات التعاونية و الأحزاب الجماهيرية وما شابه ذلك تمثل التفاعل الأفقي الشديد و شبكات المشاركة المدنية شكل أساسي من اشكال رأس المال الاجتماعي , كلما كانت هذه الشبكات أكثر كثافة في المجتمع زاد احتمال أن يكون مواطنوه أكثر قدرة على التعاون من اجل المنفعة المتبادلة.³¹

رأس المال الاجتماعي: قراءة تحليلية لمفهوم رأس المال الاجتماعي الترابطي ————— ط. د زاوي / د. قادم
يولي بوتنام أهمية أيضا للثقة كمؤشر رئيسي لرأس المال الاجتماعي بسبب ارتباطها
بقاعدة المعاملة بالمثل ويصنفها إلى قسمين الثقة الرفيعة والثقة الكثيفة، يقصد بالثقة
الرفيعة تلك الثقة التي تكون بين المعارف او الغرباء وترتبط ارتباطا مباشرا بالثقة الاجتماعية
او العامة، في المقابل الثقة الكثيفة هي الثقة التي يبنها المرء برابطة قوية أي مع
الأسرة، الصديق المقرب والتعارف مدى الحياة³².

يؤكد عمل بوتنام على الدور الحاسم للروابط الاجتماعية والثقة والتعاون في تعزيز
مجتمع صحي وفعال ويُظهر بحثه أن المجتمعات ذات المستويات العالية من رأس المال الاجتماعي
تميل إلى امتلاك حوكمة أكثر فعالية وكفاءة، ونتائج صحية أفضل، ومستويات أعلى من النمو
الاقتصادي، ومجتمعات أكثر حيوية على العكس من ذلك، يمكن للمجتمعات ذات المستويات
المنخفضة من رأس المال الاجتماعي أن تعاني من الاختلال الوظيفي والفساد وغير ذلك من
النتائج الاجتماعية والاقتصادية السلبية. لذلك، من الضروري الاعتراف بقيمة الروابط
الاجتماعية والعمل على بناء رأس المال الاجتماعي وتقويته.

وقد ميز بوتنام بين نوعين من رأس المال الاجتماعي وهما: رأس المال الاجتماعي
الترابطي bonding ورأس المال الاجتماعي التجسيري bridging.

3-2 أشكال رأس المال الاجتماعي:

أ - رأس المال الاجتماعي الترابطي:

يشير رأس المال الاجتماعي الترابطي حسب بوتنام إلى الموارد الاجتماعية التي تقع
داخل مجتمع المرء والشبكة الوثيقة وهو مهم لتماسك المجتمع والتعاون الداخلي ويعرفه
بوتنام " إن رأس المال الاجتماعي الترابطي مفيد في التشجيع على المعاملة بالمثل وحشد
التضامن"³³.

أي يحيل رأس المال الاجتماعي الترابطي على وجه التحديد إلى الموارد الموجودة ضمن
مجموعات متماسكة بإحكام، مثل العائلات والأحياء والعلاقات الوثيقة الأخرى ويجادل بوتنام بأن
هذا النوع من رأس المال الاجتماعي مهم لتماسك المجتمع والتعاون الداخلي ويشير إلى أنه
يشجع الناس على معاملة بعضهم البعض بإنصاف ويعزز الشعور بالتضامن.

و يتميز رأس المال الاجتماعي الترابطي بعلاقات شخصية وثيقة فهو يشير إلى تلك
المجموعات التي تتغذى على اوجه التشابه بين بعضها البعض و عادة ما تشمل العائلة و
الاصدقاء و توفر الدعم المادي و العاطفي وتكون أكثر حميمية و داخلية، فمفهوم رأس المال
الاجتماعي الذي يربط بين افراد مجموعة و يعزز التعاون وتبادل المعلومات بين أعضائه يسمى
رأس المال الاجتماعي المتماسك (close-knit Relationship) يساعد هذا النوع من رأس المال
الاجتماعي الأفراد في المجتمع على فهم سلوك بعضهم بعض في مواقف محددة مما يؤدي إلى
تحسين التكامل المعرفي وجودة المعلومات³⁴. ومن هذا المنطلق يتم حصر التفاعلات والعلاقات

رأس المال الاجتماعي: قراءة تحليلية لمفهوم رأس المال الاجتماعي الترابطي ————— ط. د زاوي / د. د. قادم
الموجودة ضمن هذا النوع من رأس المال الاجتماعي مما يؤدي إلى استبعاد الاختلافات في
الانتماءات الاجتماعية والمرجعيات العقائدية وتعزيز النفور من التنوع والاختلاف.³⁵
من خلال ما أوردناه يمكننا استخلاص النقاط الآتية:

أولاً : إن رأس المال الاجتماعي الترابطي يتشكل من خلال:

- ✓ العلاقات والروابط الموجودة داخل المجموعات المتجانسة.
- ✓ يمكن ن تستند هذه المجموعات الى عوامل مختلفة من الروابط الأسرية والخلفيات الدينية او الثقافية المشتركة او الموقع الجغرافي.
- ✓ يتم تعزيز رأس المال الاجتماعي الترابطي من خلال التفاعلات الاجتماعية المنتظمة والشعور بالهوية والقيم المشتركة.
- ✓ يعزز رأس المال الاجتماعي الترابطي الشعور بالتضامن والثقة بين الافراد مما يؤدي الى انشاء شبكة امان اجتماعي ونظام دعم.
- ✓ غالباً ما يرتبط رأس المال الاجتماعي الترابطي بدرجة التجانس الاجتماعي داخل المجموعة كلما كان أعضاء المجموعة أكثر تشابهاً مع بعضهم بعض كلما كانت الروابط أقوى.

ثانياً : رأس المال الاجتماعي التجسيري:

في حين أن رأس المال الاجتماعي الترابطي يشير إلى الروابط و العلاقات المباشرة التي تتشكل داخل المجتمع أو الشبكة الاجتماعية للفرد ,يشير رأس المال الاجتماعي التجسيري إلى الروابط التي تمتد خارج المجتمع أو الشبكة المباشرة للفرد بالإضافة إلى ذلك تميل الروابط التي يمكن تصنيفها كرأس المال الاجتماعي التجسيري إلى توليد هويات أوسع و المعاملة بالمثل ,في حين يعزز رأس المال الاجتماعي الترابطي ذاتنا الأضيـق و هو ما يصفه Burt أيضاً بالثقوب الهيكلية (structural holes) حيث يؤكد على قيمة رأس المال الاجتماعي التجسيري الذي يؤدي إلى انشاء روابط بين الافراد و الجماعات التي لم تكن مترابطة في السابق و يمكن أن يجلب أفكاراً و فرصاً جديدة ,إلا أنه قد يحمل موارد أقل موثوقية.³⁶
يحتاج بوتنام أنه على الرغم من أن رأس المال الاجتماعي الترابطي سهل في بنائه والحفاظ عليه,ولكن كلا النوعين مهم فرأس المال الاجتماعي الترابطي مفيد لرفاهية الشبكة الاجتماعية العاطفية ورأس المال الاجتماعي التجسيري مفيد من اجل فرص التقدم والتنوع والانفتاح.³⁷

فرأس المال الاجتماعي التجسيري غالباً ما يكون بين الأشخاص الذين يشتركون في مصالح وأهداف مشتركة,ولكنهم يختلفون في الهوية الاجتماعية³⁸,فهو يعمل بمثابة علاقات توصيلية حيث يمكن أن تكون الصداقات بين أشخاص من خلفيات ثقافية أو اجتماعية أو عمرية

رأس المال الاجتماعي: قراءة تحليلية لمفهوم رأس المال الاجتماعي الترابطي ————— ط. د زاوي / د. د. قادم
مختلفة والذين بدورهم قد يوفر الوصول إلى المعلومات والمجموعات أو الأفراد الآخرين
الذين لم يكن يعرفهم الطرف الآخر سابقاً.³⁹

فهو يميل إلى زيادة التسامح وقبول الأشخاص والقيم والمعتقدات المختلفة من خلال
التواصل مع الآخرين المختلفة.

فحسب اعتقاده فإن المجتمع الصحي يحتاج إلى توازن بين رأس المال الاجتماعي القائم
على الترابط والتجسيري حيث يمكن أن يؤدي الكثير من رأس المال الاجتماعي المترابط إلى
التفكير الجماعي والافتقار إلى تنوع الفكرينما يمكن أن يؤدي الإفراط في تجسير رأس المال
الاجتماعي إلى الافتقار إلى المجتمع والشعور بالعزلة.

من خلال ما تم عرضه حول المفهوم يمكننا أن نلخص النقاط التالية:

- ✓ يصف رأس المال الاجتماعي التجسيري الروابط التي تربط الأشخاص من خلال التقسيمات التي
عادة ما تقسم المجتمع مثل العرق والطبقة أو الدين.
- ✓ يختلف رأس المال الاجتماعي التجسيري عن الترابطي الذي يتميز بشبكات كثيفة داخل
المجموعات الاجتماعية والشعور بالهوية المشتركة والانتماء.
- ✓ يمكن أن يكون رأس المال الاجتماعي التجسيري أفقياً أي بين أفراد ومجموعات على نفس
المستوى الاجتماعي أو رأسياً أي بين الأفراد أو مجموعات على مستويات اجتماعية مختلفة.
- ✓ تشمل فوائد رأس المال الاجتماعي التجسيري زيادة القدرة على جمع المعلومات والوصول
السلطة أو تموضع أفضل داخل الشبكة والتعرف على الفرص الجديدة.
- ✓ يميل رأس المال الاجتماعي التجسيري إلى زيادة التسامح وقبول مختلف الأشخاص والقيم
والمعتقدات من خلال التواصل مع الآخرين المختلفين.

4- افتراضية رأس المال الاجتماعي الترابطي والتجسيري:

يشير بوتنام إلى أن الاتصالات عبر الحاسوب يمكن أن تجدد قيمة رأس المال الاجتماعي و
لكنه يشير إلى أن ظواهر مثل النشاط الافتراضي التي تعبر عن المشاركة السطحية غير الفعالة
حسبه يمكن أن توفر فقط المظهر الرمزي للمشاركة العميقة و لا تسهم في تعزيز رأس المال
الاجتماعي بشكل فعال⁴⁰، و حسب FAUCHER فإنه رغم تقليل بعض الحواجز التي كانت تعيق
تكوين المجتمعات و الوصول إليها للعديد من الأشخاص فإن الانقسامات الاجتماعية لا تزال
تتكرر بشكل رقمي فالانقسامات الطبقية لا زالت تحدد بشكل كبير من خلال الوصول إلى
الشبكات الرقمية ،فالانقسام الحضري الريفي مازال موجوداً فيما يتعلق بالوصول السلس و
الموثوق إلى الشبكات الرقمية و تسيطر الطبقات الثرية و ذوي الوضع الاجتماعي العالي على
الشبكات الاجتماعية على نحو كبير⁴¹.

يرى بوتنام أن نمو الشبكات الاجتماعية عبر الانترنت قد يسهل بشكل أفضل تطوير
رأس المال الاجتماعي التجسيري (bridging) و أن هذه الشبكات الرقمية ستزيد من تعرضنا و

رأس المال الاجتماعي: قراءة تحليلية لمفهوم رأس المال الاجتماعي الترابطي ————— ط. د زاوي / د . قادم
ربما تخلق دافعا أكبر لتطوير العلاقات الاجتماعية مع أولئك الذين يحملون آراء مختلفة تماما عنا
، اما رأس المال الاجتماعي الترابطي فهو يعتمد بشكل أكبر على التجمعات المماثلة و الانضمام
التفضيلي أي أننا نميل للتجمع مع الأشخاص الذين يشبهوننا لكن هذا الامر يتعرض للخطر
بسبب التعرض الانتقائي للمحتوى و التصنيف الخوارزمي للشبكة و القدرة على تخصيص
العلاقات حسب المماثلة ، و قد يؤدي هذا التعرض الانتقائي للمحتوى إلى اقصاء أو عزل فئات
معينة في المجتمع و عدم القدرة على الاستفادة من فرص العلم و التواصل مع أصحاب الآراء
المختلفة⁴².

و في هذا الاطار تناولت دراسة Noriss2002⁴³القلق الذي كان دائرا بين علماء الاجتماع
بما في ذلك دوركايم و ماكس فيبر و تونيز و سيمبل بشأن تراجع و ضعف العلاقات وجها لوجه
في المجتمع و قد تم احياء هذا الموضوع في عمل روبرت بوتنام و يشير الى ان الانتقال من
المجتمعات المحلية الى المجتمعات عبر الانترنت يمكن ان يكون وسيلة للتغلب على قيود
منظمات الترابط المتجانسة و تعزيز الشبكات الشاملة و ان نمو عدد مستخدمي الانترنت أدى
الى تنظير ادبي كبير حول العواقب المحتملة للمجتمعات الافتراضية كتفاقم الانقسامات
الاجتماعية او التغلب عليها ، كما تتساءل الدراسة حول العلاقة بين المجتمعات المحلية و
المجتمعات الالكترونية و ما اذا كانت المجتمعات الالكترونية تؤدي وظيفة الترابط او التماسك
للمجتمع بشكل عام ، كما يركز على إمكانية ان تعزز المجتمعات الالكترونية اما المعتقدات و
الاهتمامات المتشابهة او تعزز التفاعل و التبادل بين الفئات الاجتماعية المختلفة .

توصلت الدراسة الى ان الانترنت يمكن ان يخدم توسيع و تعميق تجربة المستخدمين في
المجتمع اعتمادا على نوع المجموعة الالكترونية و ان المشاركة عبر الإنترنت يمكن ان تخلق
مجتمعات افتراضية تجمع بين الأشخاص الذين يشاركون آراء ومعتقدات مماثلة حتى عبر
الانقسامات الاجتماعية التقليدية ، كما تشير الدراسة الى تأثير الانترنت على التنوع الاجتماعي
في المجتمع الأمريكي و وجدت ان المجموعات عبر الانترنت المنظمة حول أنماط الحياة و العرق و
المجتمع و الهويات و الاهتمامات و الجمعيات السياسية كانت فعالة ربط الناس من مختلف
الفئات العمرية و مع ذلك لم تكن هذه المجموعات فعالة في سد الانقسامات العرقية او
الاجتماعية او الاقتصادية باستثناء منظمات عرقية و ثقافية محددة .

و قام Ellison & al 2007⁴⁴ بدراسة عينة من 800 طالب جامعي و اعتمد في دراسته على
مقياس رأس المال الاجتماعي الذي طوره Williams 2006 المتعلق بكل من رأس المال
الاجتماعي التجسيري و الترابطي و حسب Williams يعتقد ان أعضاء الشبكات ذات الرابطة
الضعيفة هم أولئك الذين يتطلعون الى خارج مجتمعهم القريب و يتضمنون أشخاصا من
مجموعة واسعة من الخلفيات ، فيما يهدف مقياس رأس المال الاجتماعي الترابطي لتحديد مدى
قدرة المستخدمين على بناء علاقات قوية و وثيقة مع مجموعة محدودة من الأشخاص و توصلت

رأس المال الاجتماعي: قراءة تحليلية لمفهوم رأس المال الاجتماعي الترابطي ————— ط. د زاوي / د . قادم
نتائج الدراسة الى ان هناك علاقة إيجابية بين أنواع معينة من استخدام الفيسبوك و انشاء رأس
المال الاجتماعي و الحفاظ عليه لكلا النوعين.

وجد الباحثون ان أنواعا معينة من استخدام الفيسبوك يمكن ان تساعد الطلاب على
تراكم والحفاظ على رأس المال الاجتماعي التجسيري ويرون ان هذا النوع من رأس المال
الاجتماعي الذي يرتبط بشكل وثيق بفكرة "الروابط الضعيفة" يبدو مناسباً لتطبيقات وسائل
التواصل الاجتماعي حيث يتيح للمستخدمين الحفاظ على هذه الروابط بشكل سهل ورخيص،
فيما ارتبط رأس المال الاجتماعي الترابطي بارتفاع تقدير الذات والرضا عن حياة الجامعة
واستخدام الفيسبوك بكثافة.

ينبه الباحثون في هذ الدراسة الى انه في حين يمكن للفيسبوك تسهيل تكوين روابط
ضعيفة من خلال تخفيض حواجز المشاركة الا انه قد لا يولد بالضرورة نوعاً من العلاقات
الوثيقة المرتبطة بنوع رأس المال الاجتماعي الترابطي، و تخلص الدراسة في الأخير الى ان
مواقع الشبكات الاجتماعية تقوم بلعب دور مختلف عن الوصف الذي قدم في الدراسات الأولى
حول المجتمعات الافتراضية، فالتفاعلات عبر الانترنت لا تبعد الأشخاص عن العالم الخارجي
لكنها قد تستخدم في دعم العلاقات و الحفاظ على اتصالات الأشخاص حتى عندما يتغير
موقعهم في الحياة و يتباعدون عن بعضهم بعض.

في حين تناولت الدراسة التي أجرتها Iffat Ali askar& al 2020⁴⁵ على عينة من 248
امرأة من المجتمع الباكستاني لمعرفة احتياجات النساء لمواقع التواصل الاجتماعي و علاقته بكل
من نوعي رأس المال الاجتماعي الترابطي و التجسيري و اوجدت الدراسة ان النساء في البلدان
النامية و ذات الدخل المنخفض و التي تتميز بسلطة ابوية يفضلن الحفاظ على رأس المال
الاجتماعي الترابطي و يتجنبن الشبكات الأكثر حجماً و ان النساء يستخدمن مواقع التواصل
الاجتماعي لتقوية شبكات العلاقات الخاصة بهن و انشاء رأس مال اجتماعي و انه تقليدياً فقد
اعتمدت النساء في المجتمعات الابوية بشكل أساسي على العلاقات الوثيقة، لكن التقنيات
الجديدة للاتصال وسعت من التواصل الاجتماعي و أثرت على رأس مالهن الاجتماعي.

اشارت الدراسة الى ان النساء في هذه المجتمعات غالباً ما يكن معزولات اجتماعياً
ويقتصر دورهن على الانجاب و يبتعدن عن الحدود الموضوعية ثقافياً و يستخدمن الوسائط
الجديدة لتحسين رأس مالهن الاجتماعي و ان الثقافة التي يهيمن عليها الذكور في المنطقة
الاسيوية و الحدود التي توضع حول تنقل او حركة المرأة يمنعها من المشاركة في وسائل
التواصل الاجتماعي من اجل انشاء رأس مال اجتماعي تجسيري أو خارج شبكة علاقاتهن الوثيقة
، إلا أن الدراسة اكدت على ان التقنيات الجديدة للاتصال تحرر النساء من القيود الثقافية و
تزودهن بمنصة للتعبير عن الذات و انشاء الهوية و التقليل من التفاوتات الرقمية.

من خلال ما تم عرضه يمكننا ان نستخلص النقاط التالية:

- رأس المال الاجتماعي: قراءة تحليلية لمفهومي رأس المال الاجتماعي الترابطي ————— ط. د زاوي / د . قادم
- ✓ إن الانتقال من المجتمعات المحلية إلى المجتمعات عبر الإنترنت يمكن أن يعزز الشبكات الشاملة.
 - ✓ أدى نمو مستخدمي الإنترنت إلى تشكيل خطاب هام حول دور المجتمعات الافتراضية في تفاعم الانقسامات الاجتماعية أو التغلب عليها والعلاقة بين المجتمعات المحلية والإلكترونية وما إذا كانت المجتمعات الإلكترونية تخدم وظيفة التماسك للمجتمع ككل.
 - ✓ إن الإنترنت يمكن أن يعمل على توسيع وتعميق تجارب المستخدمين داخل المجتمع، اعتماداً على نوع المجموعة التي ينخرطون من خلالها عبر الإنترنت يمكن أن تؤدي المشاركة عبر الإنترنت إلى إنشاء مجتمعات افتراضية تجمع الأشخاص الذين يتشاركون في الآراء والمعتقدات المتشابهة، حتى عبر الانقسامات الاجتماعية التقليدية.
 - ✓ إن استخدامات معينة لمواقع التواصل الاجتماعي يمكن أن تساعد الأفراد في تسهيل تشكيل الروابط الضعيفة والتقليل من الحواجز التي تعترض ذلك والمساهمة في الحفاظ على شبكة الفرد من علاقاته الاجتماعية.
 - ✓ ساهمت المجتمعات الافتراضية في تزويد النساء بفرصة لتكوين والحفاظ على رأس مالهن الاجتماعي رغم القيود التي يفرضها المجتمع الأبوي والهيمنة الذكورية في أغلب المجتمعات النامية وذات السلطة الأبوية.

خاتمة:

تناولت الدراسة الحالية قراءة تحليلية لمفهوم رأس المال الاجتماعي ممثلاً في نوعيه الترابطي والتجسيري في بيئة المجتمع الافتراضي، استهدفت الدراسة فهم كيفية تشكل هذين النوعين من رأس المال الاجتماعي و تطورهما في سياق المجتمع الافتراضي و هذا من خلال استعراض مفهوم رأس المال الاجتماعي حسب ما تناوله الباحث روبرت بوتنام، ثم تحديد مفهوم المجتمع الافتراضي و خصائصه التي تمكن المستخدمين من التواصل و التفاعل الاجتماعي الذي يساهم في تكوين رصيد من رأس المال الاجتماعي، و أخيراً عرض لأهم الدراسات التي رصدت تشكل نوعي رأس المال الاجتماعي الترابطي و التجسيري في سياق المجتمع الافتراضي.

أكدت الدراسات على أن المجتمعات الافتراضية يمكن أن تساعد في تعزيز رأس المال الاجتماعي وبناء المجتمعات التي تركز على التفاعلات الاجتماعية والتواصل ومشاركة الاهتمامات بفضل الخصائص التي تحتويها المجتمعات الافتراضية، وركزت الدراسة على أهمية فهم رأس المال الاجتماعي داخل هذه المجتمعات وكيف يؤثر ذلك على العلاقات الاجتماعية والتفاعلات داخلها.

وتوصلت الدراسة إلى عدد من النتائج أبرزها:

رأس المال الاجتماعي: قراءة تحليلية لمفهوم رأس المال الاجتماعي الترابطي ————— ط. د زاوي / د . قدام

✓ يُعتبر المجتمع الافتراضي مساحة رقمية تفتقر أحيانا إلى الاتصال الحقيقي الذي يتم في السياق الواقعي ومع ذلك يمكن أن يساعد الانتشار الواسع لوسائل التواصل الاجتماعي على تمكين الأفراد من بناء رأس مال اجتماعي تجسيري.

✓ يتكون رأس المال الاجتماعي التجسيري من علاقات بين أفراد قد يختلفون عن بعضهم بعض و يتشكلون من طبقات اجتماعية و ثقافية مختلفة و يسهل الوصول إلى الموارد و المعلومات و الفرص الجديدة و هو متضمن في المنظمات و المؤسسات و الأماكن العامة التي تجمع الأشخاص خلفيات متنوعة معا , أما في المجتمع الافتراضي فيمكن تشكيله من خلال التواصل افتراضيا مع أشخاص من مختلف البلدان و الثقافات و الخلفيات الاجتماعية و الاقتصادية بفضل الميزات التي توفرها مختلف منصات المجتمعات الافتراضية , غير أنه قد تفتقر هذه الروابط إلى العمق و الألفة التي يتمتع بها اولئك الموجودون في مجتمع حقيقي.

✓ يتشكل رأس المال الاجتماعي الترابطي من خلال العلاقات الوثيقة بين الأفراد داخل مجموعة أو مجتمع يتميز بمستويات عالية من الثقة والدعم الاجتماعي وغالبا ما يكون بين العائلات والأصدقاء المقربين والزملاء وهو ضروري لتوفير الدعم العاطفي والمادي، في حين أنه في المجتمعات الافتراضية فقد تتشابه المفاهيم، ولكنها تختلف في طبيعة الروابط المتشكلة فغالبا ما تكون ضعيفة و سطحية من تلك الموجودة داخل مجتمع حقيقي، كما قد يشمل أيضا أفرادا بناء على الاهتمامات أو الهويات المشتركة.

✓ يرتبط رأس المال الاجتماعي الترابطي بمستويات عالية من تقدير الذات والرضا عن الحياة.

✓ ساهمت المجتمعات الافتراضية في تزويد النساء بفرصة لتكوين والحفاظ على رأس مالهن الاجتماعي رغم القيود التي يفرضها المجتمع الأبوي والهيمنة الذكورية في أغلب المجتمعات النامية وذات السلطة الأبوية.

كما توصلت الدراسة إلى العديد من التوصيات أهمها ضرورة استمرارية البحث في تطوير المفاهيم النظرية المستخدمة فيما يتعلق بمجال دراسات رأس المال الاجتماعي والمجتمع الافتراضي نظرا للتغيرات المتسارعة والمستمرة في مجال تقنيات الاتصال وتشعب المواضيع التي يمكن تناولها من خلال مفهوم رأس المال الاجتماعي. و تؤكد على ضرورة تطوير مقاييس تتناسب مع التطورات المتسارعة في تكنولوجيات الاتصال من أجل فهم أفضل للتفاعلات الاجتماعية الافتراضية.

الهوامش وقائمة المراجع :

1. Anita Blanchard; Tom Horan; (2000); Virtual Communities and Social Capital; Claremont graduate university USA; p 7.

2. منى عطية خزام خليل، (2017)، رأس المال الاجتماعي في عالم متغير، مصر، دار الكتب والوثائق القومية، ط1، ص 13.

رأس المال الاجتماعي: قراءة تحليلية لمفهوم رأس المال الاجتماعي الترابطي ————— ط. د زاوي / د . قادم

3.Paul S. Adler and Seok-Woo Kwon:(Jan. 2002) Social Capital: Prospects for a New

Concept; The Academy of Management Review, Vol. 27, No. 1; p36.

4.Paul S. Adler and Seok-Woo Kwon; Ibid; p 18

5.Paul S. Adler and Seok-Woo Kwon; Ibid; p 18

6.مجبوب رزيقة،(2018)،الاقترابات النظرية لرأس المال الاجتماعي عند مارسال مورس،مالكبنبي،بيير بورديو،جيمس كولمان / روبرت بوتنام، مجلة أنسنة للبحوث والدراسات،مجلد 9، عدد 1، ص 202.

7.مجبوب رزيقة،مرجع نفسه،ص 204.

8.بليل عبدالكريم،حاجي مباركة،(2019)،أهمية شبكة العلاقات الاجتماعية في فلسفة التغيير عند مالكبنبي، ورقة بحث مقدمة للمؤتمر الدولي الثالث حول الاسلام والتأويل،الدين والمعرفة والحضارة، تركيا،ص 4.

9.أبو دوح خالد كاظم،(2017)،دور وسائل التواصل في تكوين رأس المال الاجتماعي لدى المرأة السعودية – دراسة ميدانية على عينة من الطالبات الجامعيات، بحث مقدم للمؤتمر الدولي الثاني بعنوان "البيئة الجديدة للإعلام التفاعلي في العالم العربي،السعودية،ص8.

10.Lahouari Addi : (2004)Pierre Bourdieu revisite. La notion de capital

social,L'anthropologie du Maghreb, Lecture de Bourdieu, Geertz, Gellner et Berque, Awal Ibis

.Press, Paris,pp.141-153 ;p2-3.

11.Rémi Lenoir : (2016)capital social et habitus mondain-Formes et états du capital social

dans l'oeuvre de Pierre Bourdieu ; Presses Universitaires de France « Sociologie » 3 Vol. 7 ; p 282.

12.Rémi Lenoir ; op.cit. ; p282

13. منى عطية خزام خليل،مرجع سبق ذكره،ص 24.

14.Fabien Granjon, Benoît Lelong (2006) Capital social, stratifications et technologies de

l'information et de la communication. Une revue des travaux français et anglosaxons , Réseaux /5

(no 139),p 151.

15Fabien Granjon ; ibid. p 151.

16 .Fabien Granjon; ibid. 151

17 .بيير ليفي: (2018)عالمنا الافتراضي ما هو؟ وما علاقته بالواقع؟،ترجمة رياض الكحل،المنامة، هيئة البحرين للثقافة والآثار، ط 1، ص15.

18بيير ليفي،مرجع نفسه،ص 15.

19.C. Carver, (March 1999) Building a virtual community for a tele-learning environment,"

in IEEE Communications Magazine, vol. 37, no. 3, pp. 114-118; p 114.

رأس المال الاجتماعي: قراءة تحليلية لمفهوم رأس المال الاجتماعي الترابطي ————— ط. د زاوي / د . قادم
20 محمد علي رحومة، (2008) علم الاجتماع الالي، مقارنة في علم الاجتماع العربي والاتصال عبر
الحاسوب، الكويت المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب،، ص 64.

21. C. Carver; op.cit; p1142.

22. Finos.s.lee; Douglas Vogel; Moez limayem: (2003) virtual community informatics: A review and
research agenda; journalofinformationtechnologytheoryandapplication; p49.

23.Quentin Jones & Sheizaf Rafaeli: (2000) Time to Split, virtually: 'Discourse Architecture' and
'Community Building' Create Vibrant Virtual Publics, Electronic Markets,; p214.

24.Aldo de Moor, Hans Weigand, (2007)Formalizing the evolution of virtual communities,
Information Systems, Volume 32, Issue 2 , Pages 223-247, ISSN 0306-4379; p224.

25 . منى عطية خزام خليل ،مرجع سبق ذكره، ص 124.125 .

26.Robert Putnam: (Dec. 1995) Tuning In, Tuning Out: The Strange Disappearance of Social
Capital in America; Political Science and Politics, Vol. 28, No. 4 pp 664.665.

27R. Putnam: <https://www.alnap.org/system/files/content/resource/files/main/1825848.pdf> ;p 2;
accessed 7/5/2023.

28.Kane .x.Faucher :social capital online ;alientation and accumulation ;university of westminster
press ; p 5.

29.paul S. adler; seok-wookwon: (2002)social capital: prospects for a new concept; Academy of
Management review,; Vol. 27, No. 1; p 25.

30.C. boix; D. N. Posner: (4 June 1996) Making Social Capital Work: A Review of Robert
Putnam's Making Democracy Work: Civic Traditions in Modern Italy; The Weatherhead Center for
International Affairs Harvard University Paper No. 96-; p N/A.

31 . روبرت بوتنام، (2006) كيف تنجح الديمقراطية تقاليد المجتمع المدني في ايطاليا الحديثة، ترجمة ايناس
عفت، القاهرة الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية، ط 1، ص 219.

32.Elizabeth R. B. Grossman: (2013) an examination of Putnam's, Coleman's, and Bourdieu's
conceptualizations of social capital and the structural differences across class, race, and gender
groups; A Dissertation of the Requirements for the Degree Doctor of Philosophy; University of
Akron; p13.

33.Elizabeth R. B. Grossman: op.cit; p 16.

رأس المال الاجتماعي: قراءة تحليلية لمفهوم رأس المال الاجتماعي الترابطي ————— ط. د. زاوي / د. قادم

34. Tian, Yumiao et al Tian, Yumiao et al: (2016) Bridging and bonding social capital and their effects on internationalization: an empirical study of international 'take-off' in Chinese SMEs: p4.

35. محمد الحوراني، (2009) تطوير مقياس لرأس المال الاجتماعي عبر الانترنت في المجتمع الأردني، مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب، المجلد 6 العدد 2، ص418.

Tian, Yumiao et al Tian, Yumiao et al; op.cit; p5.36.

37. Elizabeth R. B. Grossman; op.cit p 18.

38. Tristan Claridge: (2018) Functions of social capital – bonding, bridging, linking; Social Capital Research & Training, Dunedin, New Zealand; p 3.

39. Tristan Claridge; Ibid.; p3.

40. Kane. X. Faucher ;op.cit.; p 5.

41. kane.X. Faucher. Op.cit. p5.

42. kane.X. Faucher; Ibid.; p 6.

43. Pippa Norris: (2002) The Bridging and Bonding Role of Online Communities of Online Communities: Press/Politics 7(3):3-13.

44. Ellison, N.B., Stanfield, C. and Lampe, C. (2007), The Benefits of Facebook "Friends:" Social Capital and College Students' Use of Online Social Network Sites. Journal of Computer-Mediated Communication, 12: 1143-1168.

45. Iffat Ali Askar, Mahmood Danaee, Huma Maqsood & Amira Firdaus (2020) Women's social media needs and online social capital: Bonding and bridging social capital in Pakistan, Journal of Human Behavior in the Social Environment, 30:8, 989-1012.